Journal of the Faculty of Arts (JFA)

Volume 80 | Issue 4 Article 10

10-1-2020

# The True Similes of Doomsday into Qur'anic Discourse: An Analysis Based on Ostensive-Inferential Communication Concept.

Saeed Jabr Abu Khader
*Associate Professor of Linguistics Department of Arabic Language and Literature College of Arts and Humanities Al al-Bayt University - Jordan*

Follow this and additional works at: https://jfa.cu.edu.eg/journal

Recommended Citation
Abu Khader, Saeed Jabr (2020) "The True Similes of Doomsday into Qur'anic Discourse: An Analysis Based on Ostensive-Inferential Communication Concept.," *Journal of the Faculty of Arts (JFA)*: Vol. 80: Iss. 4, Article 10.
DOI: 10.21608/jarts.2020.135393
Available at: https://jfa.cu.edu.eg/journal/vol80/iss4/10

This Original Study is brought to you for free and open access by Journal of the Faculty of Arts (JFA). It has been accepted for inclusion in Journal of the Faculty of Arts (JFA) by an authorized editor of Journal of the Faculty of Arts (JFA).

# تحليل تشبيهات "يوم القيامة" الحقيقيّة في الخطاب القرآنيّ على ضوء مفهوم التواصل الإظهاريّ الاستدلاليّ (*)

**د. سعيد جبر أبو خضر**
**أستاذ مشارك في اللسانيات**
**قسم اللغة العربية وآدابها**
**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**
**جامعة آل البيت– الأردن.**

**الملخص**

تناولت هذه الدراسة مدخلات العمليّة الإدراكيّة ومخرجاتها في مقولات التشبيه الحقيقيّ (أو المجازيّ)، من منظور مفهوم التواصل الإظهاريّ الاستدلاليّ في نظرية الصلة؛ لكي تتبيّن خصائص المنبّهات الإظهاريّة في التشبيهات الحقيقيّة القرآنيّة، وتأثيراتها السياقيّة بتكوين المخاطَبِ افتراضاتٍ ذهنيّةً تمكّنه من التصوّر والتخيّل والاستدلال. وجاءت الدراسة في قسمين: قدّم القسم الأول الإطار النظريّ، وشمل خصائص التشبيه الحقيقيّ الإدراكيّة، ومفهومَ التواصل الإظهاريّ الاستدلاليّ في نظرية الصلة. أما القسم الثاني فقدّم تحليلا لخمس آيات كريمة، تصوّر أحوالَ الناس والجبال، والسماء، في مشهدين من مشاهد "يوم القيامة": مشهد القارعة، ومشهد انشقاق السماء. وتقوم الدراسة على المنهج الوصفيّ في تحليل ظاهرة التشبيهات على المستوى البراغماتيّ، وتمثل مادتّها المستقاة من القرآن الكريم أرفعَ نماذج العربية الفصحى وأعلاها منزلة، وتعتمد الدراسة على مفهوم التواصل الإظهاريّ الاستدلاليّ، وهو أحد المفاهيم المركزيّة في نظرية الصلة، وتستفيد من معطيات اللسانيات المعرفيّة، وأنظار المشتغلين في نظرية الصلة.

(*) **مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد (٨٠) العدد (٨) أكتوبر ٢٠٢٠.**

وخلصت الدراسة، في أهمها نتائجها، إلى أنّ التشبيه الحقيقيّ متميّزٌ إدراكيّا في بنيته اللغويّة والإخباريّة والاستدلاليّة، وقد أتاح استثمارُه في الخطاب القرآني تمثيلَ تصوّرات إدراكيّة حسيّة لموجودات ومعاني مجرّدة وغيبيّة، ومكّن المخاطَبَ من الاستدلال على مقاصد الخالق . عزّ وجلّ . في الإبلاغ عن هول يوم القيامة، ترغيبا للمؤمنين، وترهيبا للكافرين.

**الكلمات الدالة:** التشبيه الحقيقي، التواصل، نظرية الصلة، اللسانيات المعرفية، دراسات قرآنية.

## Abstract

### The True Similes of Doomsday into Qur'anic Discourse: An Analysis Based on Ostensive-Inferential Communication Concept.

This study attempts to unfold inputs (stimuli) and outputs (assumptions) of the cognition process of Qur'anic true similes, by utilizing ostensive-inferential communication concept, which is basically a relevance-theoretic term. This study is divided into two sections; the first provides for clarity of the cognitive features of the true simile, and illustration of the concept of ostensive-inferential communication. The second section provides for the application of the study's theoretical premise by scrutinizing ostension and inferential process of true similes via the contextual realization in Quran discourse. The study, through adapting a descriptive and a qualitative methodologies, selected five verses from the Holy Quran, which hold representations of the tremendous cataclysm scenes of the Doomsday, via constructing resemblances between "men and moths", (Al-Qari'a :3) mountain and carded wool" (Al-Qari'a: 4), sky and molten brass or dregs of oil" (Al-Ma'arij: 8), "rolling up heavens and a scroll rolled up for books" (Al-Anbiya':104) and "sky and ointment" (Ar-Rahman:37).

This study finds that the perception and the propositional, informative and inferential construction of true simile are different from literal simile and metaphor. It further reveals that Qur'anic true similes are used as a cognitive tool, that facilitate inferential and interpretative processes via its communication of abstract and unseen and nuanced themes of God's message to its audience. Moreover, similes contain relevant vehicles, as they are driven from audiences' cognitive environment, have strong ostensive stimuli with strong

contextual effects, and easy assumption accessibility for audiences, to grasp the intangible scenes and infer the communicator intentions with the least exert cognitive efforts.

**(Keywords: True similes, Communication, Relevance Theory, Cognitive linguistics, Qur'anic Studies)**

## ١ – مقدمة

التشبيه الحقيقي true simile في الأساس، عملية ذهنية metal process؛ لأنه ينطوي على "مقارنة صريحة بين شيئين أو حدثين" ( Cruse, A., 2006, P.165)، و"يتطلب تمييزا بين تصورات طرفيه، وتقييما ما للجمع بينهما، وتأملا فيما يشتركان به؛ لأن العلاقة بينهما مجازية، تقارن بين شيئين في العادة لا يستشعر قابليتهما للمقارنة، باستخدام صور حية أو مبتكرة تبرز صلات غير متوقعة بين طرفيه (Israel M., et. all, 2004, p.123).

ويضطلع التشبيه الحقيقي في القرآن الكريم بوظائف خطابية بالغة الأهمية في إفهام رسالة الخالق عزّ وجلّ، وترسيخ الإيمان به، فيُظهر التشبيه صورا ذهنية images لموضوعات لم يكن عقلُ المخاطَب يدركها، أو يحتوى على ترميز ذهنيّ لها، كقدرة الله ومعجزاته، والجنة، والنار، وأعمال المشركين، وغيرها من المعاني المجردة أو الغيبية. ويحيط التشبيه المخاطَب بأفكار مجردة أو موجودات غائبة عن حسه بوسائط تقوم على أساس معرفة تبادلية مشتركة، تجذب انتباه المخاطَب وتُمكّنه من فهم مقاصد المخاطِب ومعانيه الكامنة.

وتأتي هذه الدراسة للوقوف على خصائص التشبيه الإدراكية، بوصفه نمطا مستقلا عن التشبيه الحرفي literal simile، والاستعارة metaphor، ولتبيّن كيفية اشتغاله في التواصل إظهاريا ostension من ناحية المتواصِل communicator، واستدلاليا inferential من ناحية المخاطَب، فالإظهار

والاستدلال يشكّلان عملية واحدة في إنجاح التواصل الإخباري والتواصل القصدي في نظرية الصلة Relevance Theory. وتتطلع هذه الدراسة إلى تطبيق مفهوم التواصل الإظهاري (أو القصدي) . الاستدلالي -ostensive inferential communication . الذي يشكّل أحد أهم المفاهيم التي ترتكز عليها نظرية الصلة في دراسة العملية التواصلية . على نماذج قرآنية حية، توضّح العمليةَ الإدراكيةَ في تفسير مقولات التشبيه الحقيقي وتأويلها.

وتعدّ نظرية الصلة مدخلا جديدا في دراسة التواصل البشري، فهي نظرية معرفية نفسية، تحلل المقولةَ utterance على أنها عملية ذهنية، مستندةً إلى نظر عام في الإدراك الإنساني human cognition. و"تحتوي النظرية على تعريف للصلة، وتقوم على مبدأين: معرفيّ (أو إدراكي)، وتواصليّ" ( Wilson, D., 2016, P.4)، فتعرف الصلة بأنها "صفة أو خصيصة لمدخلات العمليات الإدراكية، فهي يمكن أن تكون صفة أو خصيصة مميزة للحوافز والمنبهات لمدخلات العمليات الإدراكية الحسية، أو صفة مميّزة للافتراضات التي تمثل مدخلات العمليات العمليات الاستدلالية" (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٤٤٩).

و"تفترض نظرية الصلة أن عملية الإدراك . حسب المبدأ الأول . تميل إلى التكيّف والتوجّه نحو زيادة الصلة إلى الحد الأعلى" (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٤٤٩)، أي إن المعرفة الإنسانية موجهة لتحقيق الصلة المثلى optimal relevance في التخاطب (Wilson, D., 2016, P.4). وتفترض النظرية في المبدأ الثاني أنّ فعلَ التواصل نفسه ذو صلة، فهدف المخاطَب من تفسير المقولة هو تشخيص قصد المتواصِل الإخباري، ويتم ذلك عن طريق ملاحظة الوسائل التي يختارها المتواصِل والتسليم بأنها ملائمة لأهدافها"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٤٤٩)، أي إن "المقولات utterances تولّد توقعات الصلة المثلى" (Wilson, D., 2016, P.4).

إضافة إلى ذلك، فإن نظرية الصلة تسعى إلى أن "تثبت أن مبدأ الصلة جوهريّ وضروري لتفسير التواصل البشري، وتفسيرِ التفاعل بين المعنى اللغوي والعوامل السياقية في تفسير المقولة، أو تأويلها". (ينظر: سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص١٧)، فنظرية الصلة تفترض أن المتواصلين يهدفون إلى تحقيق صلة مثلى Optimal Relevance، وأن التعبير التأويلي الأمثل عن الفكرة يجب أن يزوّد المتلقي بمعلومات عن الفكرة، فيها من الصلة ما يجعلها جديرة بالمعالجة، ويجب أن يتطلب أقلّ قدر ممكن من الجهد في المعالجة (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٣٩٧)، إذ إن تقييم الصلة يعتمد على التوازن بين تأثير الافتراضات assumption effects والجهد efforts الذي يتطلّبه تحقيقُها، أي : إن الافتراضات المناسبة هي التي تحقق التوازن بين المدخلات والمخرجات في العملية الذهنية.

**٢- أدبيات الدراسة**

مع عناية منظري اللسانيات المعرفية، في العموم، والمشتغلين بنظرية الصلة، على وجه الخصوص، بالأنماط الكلامية المجازية، إلا أن التشبيه نظريا وتطبيقيا نال اهتمام عدد قليل من الدارسين. ويشار، هنا، إلى أبرز اللسانيين الغربيين الذين أسهموا في بناء مفهوم التشبيه من الوجهة الإدراكية: ميشال إسرائيل Michael Israel، وجنيفر هاردنج Jennifer Harding و فيرا توبن Tobin Vera (2004)، وروبن كارستنRobyn Carston (2002)، وروبن كارستن وكاثرين ويرنج Catherine Wearing ( ٢٠١٤)، جوزي وأدونوغو Josie O'Donoghue (2009) وإيوا ولاسزوسكا Ewa Wałaszewska (2013).

ومن اللافت للاهتمام ندرة الدراسات العربية، وقلّة الدراسات الغربية التي تصدت لإشكالية تحديد مفهوم التشبيه في اللسانيات المعرفية ونظرية الصلة. فضلا على قلّة الدراسات اللسانية التطبيقية التي تصدت لتحليل التشبيه

في الخطاب القرآني في ضوء نظرية الصلة. وربما تكون دراسة الباحث أحمد رواشدة، (٢٠١٣) وعنوانها: ( The Pragmatic Functions of Simile in the Glorious Qur'an) من أهم ما قُدّم في مجال دراسة التشبيهات القرآنية بالاعتماد على نظرية الصلة، إذ سعى الباحث إلى دراسة ظاهرة التشبيه في القرآن الكريم في ضوء أبرز الأفكار التي تضمنتها نظرية الصلة، والأنظار البراغماتية المختلفة، وبيّنت في نتائجها أهمية النظام الاستدلالي البراغماتي في فهم التشبيه ووظائفه البراغماتية، ودوره في فهم النص القرآني بشكل عام. وقدّمت الباحثة منال الخلوف (١٩٩٨) دراسة بعنوان: ( The Translation of Simile in the Holy Qur'an)، أوضحت فيها المشكلات التي تواجه المترجمين في ترجمة التشبيه القرآني إلى اللغة الإنجليزية، وحللت نقديا أهم هذه الصعوبات مستعينة بأربعة تفاسير قرآنية، ومحللة أربع ترجمات معروفة للقرآن الكريم. ومع أهمية الدراسة في مجال الترجمة، إلا أنها لم تعتمد في منهجها على نظرية الصلة.

ويشار في هذا السياق إلى دراسة الباحث لؤي خطاطبة (٢٠١٠) وعنوانها: ( The Translatability of Ostension in Some Prophetic Hadiths and Islamic Historical Texts: A relevance- theoretic Account)، التي سعى فيها الباحث إلى التحقق من إمكانية ترجمة المعنى المقصود في النصوص الدينية، واعتمد على نظرية الصلة في تقييم تحقّق التأثير والجهد في عينة النصوص الدينية، وعددها ثلاثون نصا، مستقاة من الأحاديث النبوية والتاريخ الإسلامي، ترجمها طلبة برنامج الماجستير في جامعة اليرموك، وحكّمها ناطقون بالإنجليزية. وقد يصح القول إن دراسة الخطاطبة من الدراسات النادرة في إفرادها مفهوم التواصل الإظهاري وتطبيقه على نصوص عربية.

وتلتقي دراسة خطاطبة مع الدراسة الحالية في المرجعية النظرية إلا أنها تختلف عنها في مشكلة الدراسة وأهدافها ومادتها.

## ٣- مشكلة الدراسة وأسئلتها وأهدافها وأهميتها

**مشكلة الدراسة:** تتناول هذه الدراسة موضوع التشبيه الحقيقي في الخطاب القرآني من منظور مفهوم التواصل الإظهاري (أو القصدي) الاستدلالي، وتتمثل مشكلة الدراسة في خمسة جوانب، أولا: قلّة الدراسات اللسانية المعرفية التي عُنيت بالتشبيه بوصفه نمطا كلاميا مستقلا، وقلّة عناية المشتغلين بنظرية الصلة في الوقوف على خصائصه الإدراكية بدراسات مستقلة. ثانيا: اعتمدت الدراسات البراغماتية والسيميائية، التي عنيت بالأنماط المجازية، كالاستعارة والتشبيه والكناية، على نظريات تقوم على نموذج الترميز code model، في حين تعتمد هذه الدراسة على النموذج الاستدلالي inferential model الذي يمثل جوهر نظرية الصلة في وصف التواصل. ثالثا: تتطلع هذه الدراسة إلى تجاوز النظرة البلاغية التقليدية التي تسعى غالبا إلى تبيّن جماليات الربط بين طرفي المشابهة، وتجاوز الأنظار اللسانية–البراغماتية التقليدية التي تسعى إلى الكشف عن الوظيفية التواصلية في الخطاب فحسب، وذلك بالاهتمام بالدور المتبادل بين المخاطِب في إظهاره المنبهات ذات الصلة، والمخاطَب في استدلاله على القصد التواصلي. رابعا: تتجه هذه الدراسة إلى تطبيق مفهوم مركزي في تحليل التواصل في نظرية الصلة، وهو مفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي، وستقيم هذا المفهوم وتؤسّسه نظريا على نحو قابل للتطبيق، بالاستناد إلى مقولات المنظرين: دان سبيربر Dan Sperber وديدري ولسون Deirdre Wilson. خامسا: مع أن البحث في الخطاب القرآني يشكل تحديا كبيرا للباحثين؛ لقدسية محتواه، وخطورته تشريعيا وعقديا، إلا أن الدراسة الحالية تتطلع إلى تطبيق مفهوم جديد في النظر إلى التواصل، لعله

يسهم في الكشف عن العملية الإدراكية في تحقق التواصل القصدي في التشبيهات القرآنية، وكيفية بنائها تصوّر الغيبيات في ذهن المخاطَب.

**أسئلة الدراسة:** تثير الدراسة خمسة أسئلة رئيسة:

أولا: هل يختلف التشبيه الحقيقي عن التشبيه الحرفي والاستعارة إدراكيا؟

ثانيا: ما دور المنبهات الإظهارية المتبادلة والافتراضات الذهنية في إنجاح عملية التواصل الاستدلالي؟

ثالثا: إلى أي مدى استطاعت منبهات التشبيه الحقيقي في الخطاب القرآني تحفيز المخاطَب على تكوين افتراضات ذات صلة في الاستدلال على مقصد المخاطِب؟

رابعا: كيف يستمر الخطاب القرآني التشبيه الحقيقي في تصوّر المخاطَب حادثا غيبيا وتخيّله؟

خامسا: ما المقاصد الاستدلالية الكامنة في مشاهد يوم القيامة؟

**أهداف الدراسة:** ولتجيب الدراسة عن هذه الأسئلة فإنها تهدف إلى:

أولا: استجلاء خصائص التشبيه الحقيقي الإدراكية في اللسانيات المعرفية، وأنظار المشتغلين بنظرية الصلة على وجه التحديد، وتحديد أوجه اختلافه عن التشبيه الحرفي، والاستعارة، اللذين يرتبطان به ويقاربانه مفهوميا.

ثانيا: تقديم إطار نظري يعرف بمفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي، ويبين مكوناته وإجراءاته.

ثالثا: تحليل خمسة نماذج منتخبة من التشبيهات الحقيقية في القرآن الكريم، تُعبّر عن مشهدين من مشاهد "يوم القيامة"، وهما مشهد "القارعة" و"مشهد انشقاق السماء وتصدعها"، بالاتكاء على مفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي وإجراءاته، وذلك لتعرّف طبيعة المنبهات الإظهارية، وأثرها في تحفيز المخاطَب على تكوين افتراضات ذات الصلة، تُمكّنه من الاستدلال

على تشكيل تصوّر "القارعة" وانشقاق السماء "يوم القيامة" وتخيّلهما، وتمكينه من الاستدلال على قصد الخالق عزّ وجلّ ورسالته الكامنين وراء إدراك المشهدين.

**أهمية الدراسة:** تكمن أهمية هذه الدراسة في جدّة المدخل المنهجي، وتطبيقه على نمط التشبيه الحقيقي، الذي قلّت عناية اللسانيين به، ومنظري الصلة على وجه التحديد، على المستويين النظري والتطبيقي، الذين أوْلوا الاستعارة جلّ عنايتهم. فضلا على أهمية المصدر الذي تَستقي منه الدراسةُ مادَّتها، فالقرآن الكريم أرفع نصوص العربية الفصحى وأعلاها منزلة، وتنطوي لغته على رسالة الخالق . عزّ وجلّ . إلى الناس كافة. ولأن التشبيه الحقيقي من مكوّنات نظامه اللغوي الظاهرة، ويضطلع بوظائف تواصلية بالغة الأهمية في تقريب المسائل العقدية والشرعية للمخاطبين، وإقناعهم باعتناق الإسلام، فإن من الأهمية بمكان تجديد النظر فيه من وجهة براغماتية معرفية جديدة، يتوقع أن تسهم في الكشف عن مكنوناته ومعانيه المخبوءة.

## ٤- المنهج والمادة

تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي في تحليل نماذج منتخبة من القرآن الكريم، بقراءة حفص عن عاصم، وتمثّل لغة القرآن . كما هو معلوم . أعلى مستويات العربية الفصحى. وتعتمد الدراسة، كذلك، على المنهج النوعي qualitative method، في بناء إطارها النظري، وإجراء تطبيقاتها. فتراجع أدبيات اللسانيات المعرفية في تحديد خصائص التشبيه الحقيقي، وتعتمد على مفهوم التواصل في نظرية الصلة في تحليل نماذجها، دون غيرها من النظريات اللسانية في تحليل الخطاب discourse analysis.

فتستفيد الدراسة الحالية في تحديد خصائص التشبيه من دراسة ميشال إسرائيل وجنفر هاردنج (Harding J.) و فيرا توبن (Tobin V.) ( Israel M., et.

al, 2004)، وروبن كارستن (Carston, R., 2002)، وروبن كارستن وكاثرين ويرنج (Carston, R., Catharine W., 2014)، وجوزى أدونوغو (O'Donoghue, J., 2009) وإيوا ولاسزوسكا (Wałaszewska, E., 2013). وهؤلاء الدارسون من اللسانيين الذين تبنّوا استقلالية مفهوم التشبيه، وشغلوا بخصائصه الإدراكية والتواصلية.

ومع اهتمام النظريات البراغماتية اللغوية linguistic pragmatics بالتشبيه، كنظرية الأحداث الكلامية لدى جون أوستن John Austin و جون سيريل John Searle، ونظرية باول غرايس H. P. Grice في التضمن implicature وقواعد التعاون Co-operative Principle، إلا أن هذه الدراسة ارتأت تطبيق نظرية الصلة، واعتماد مفهوم التواصل فيها إطارا نظريا في التحليل، والاتكاء بصورة أساسية على مفهوم التواصل ومبادئ نظرية الصلة في أعمال المنظّرين: دان سبيربر (Dan Sperber) وديدري ولسون ( Deirdre Wilson)، وبخاصة في كتابهما: " Relevance: Communication and Cognition"، الذي صدر عام ١٩٨٦، وعدّلا فيه بعض المفاهيم في الإصدار الثاني عام 1995 .

واختارت هذه الدراسة خمس آيات تشتمل على تشبيهات حقيقية (أو مجازية)، لتحليل مشهدين من مشاهد "يوم القيامة"، هما: مشهد "القارعة"، ومشهد انشقاق السماء. وهي:

١. ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]
٢. ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٥]
٣. ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج: ٨]
٤. ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء ١٠٤]
٥. ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن ٣٧]

## ٥- التشبيه الحقيقي: (المفهوم والخصائص الإدراكية)

تنطلق هذه الدراسة من أن للتشبيه الحقيقي مفهوما مستقلا، يُميّزه من التشبيه الحرفي literal simile، والاستعارة metaphor. فالتشبيه الحقيقي ينتمي إلى أنماط اللغة المجازية figurative language، نحو: "الموسوعات كمناجم الذهب"؛ لأنّ "السمات المشتركة بين طرفي المقارنة لا تكاد تلحظ، ومجرّدة" (Walaszewska, 2013, p.324)، و"طرفي المشابهة غير متشابهين في الأصل، ومن غير المرجح أن يقارن بينهما؛ فالتشابه ينجم عن تراكب مصفوفات matrices مجالات معرفية مختلفة، ويتطلب إدراكه استحضار المعاني من المجالات المعرفية المختلفة، فيُحفّز المخاطَب على البحث عن أوجه التشابه حيث لا يتوقع أن يجدها، وأن ينشئ الصلات بين المعاني التصورية التي تبدو غير مترابطة"(Israel, et. al, 2004, p.126). لذلك، يبدو التشبيه الحقيقي استحضاريّا evocative، باستدعائه الأفكار والمشاعر والذكريات إلى الذهن بقوة، ومحفزا التداعيات associations stimuli، بتجاوزه أي سمة يسلط عليها الضوء صراحة (Israel, et. al, 2004, p.126). في المقابل، فإن التشبيه الحرفي يقوم على مقارنة بين طرفيه تؤكد سمات مشتركة بارزة، نحو: "الموسوعات كالمعاجم"، فتبرز المقارنة سمة الترتيب والتنظيم بين الطرفين؛ لأن كليهما من الكتب المستعملة مراجعَ، أو من الكتب المرتبة مادتها هجائيا (Walaszewska, p.324)، وتستحضر المقارنةُ بينهما معانيَ من مصفوفات المجال المتشابهة (Israel, et. al, 2004, p.126).

وقد يُفهم التشبيه الحقيقي بطريقة مختلفة تنظيما عن التشبيه الحرفي، فيلحظ أن المقارنة في التشبيه الحقيقي، نحو: "يوسف كالبدر" تفرض "قيدا تفضيلا مثاليا للمشبه به، يبلغ معنى بطريقة تلميحية، فالبدر في تصوّر المتكلم يمثّل أقصى درجات الجمال، ويُلمح إلى تحقّقه في المشبه. في المقابل، فإن

المقارنة في التشبيه الحرفي في "زيد كخالد في الطول" لا تخضع لقيد التفضيل، كما أنها تُصرح بالمقارنة في مقياس الطول، من غير أن تُلمح إلى صفة الطول أو القصر في المقارن به" (Israel, et. all, 2004, p.126).

ويعتمد التشبيه الحقيقي على المقارنة الإسنادية predicative comparison، التي تثبت شبها بين شيئين أو تنفيه بطريقة يصف بها أحدهما الآخر، فيشير المسند إليه إلى شيء يوصف . لاحقا . بالمسند. ولذا، فإن التبادل الموقعي بين ركني الإسناد سيُغيِّر المعنى، ففي المثال" الموسوعات كمناجم الذهب" يصف التعبير "مناجم الذهب" "الموسوعات"، وإحلاله موقعَ الموسوعات مسندا إليه سيُغيّر المعنى جوهريا، فمناجم الذهب كالموسوعات قد تدلّ على أن مناجم الذهب بالغة التنظيم والترتيب، أي: تستطيع بيسر أن تجد ما تبحث عنه (Walaszewska, 2013, p. 324). في المقابل، يعتمد التشبيه الحرفي على المقارنة التناظرية symmetrical comparison، التي تثبت شبها بين شيئين أو تنفيه بطريقة يحدّد أحدهما الآخر، فيستقل المسند إليه والمسند بما يحيل كل منهما إليه، ويحمل كل منهما دلالة مركزية denotation مستقلة، فمعنى "الموسوعات" يختلف معجميا عن معنى "المعاجم" في المثال "الموسوعات كالمعاجم". لذا، فالتشبيه القائم على المقارنة التناظرية يتّسم بالانعكاسيّة reversible، لأنّ التبادل الموقعيّ بين طرفي التشبيه لا يؤدي إلى تغييرٍ جوهريٍّ في المعنى، فقولنا: الموسوعات كالمعاجم أو المعاجم كالموسوعات سواء(Walaszewska, 2013, p. 324).

ويمكن تمييز التشبيه الحقيقي من التشبيه الحرفي بتحويله إلى استعارة، نحو: "فلان كالأسد" لتصبح "فلان أسد"، فينتج عن التحويل جملة مقبولة دلالية، فالمعنى استعاريا يظل قريبا من التشبيه. في المقابل، فإن تحويل التشبيه الحرفي في مثل: بيتك كبيتي، سينتج جملة قد لا تكون مقبولة دلاليا؛

لما يطرأ عليها من تغيير مخلّ بالمعنى(Cruse, A., 2006, P. 165 ). ولذلك، قد يصح القول: "مع أن التشبيه الحقيقي يطابق التشبيه الحرفي في الشكل إلا أنه أقرب في المعنى إلى الاستعارة(Walaszewska, 2013, p.325).

ومع تقارب التشبيه الحقيقي والاستعارة، إلا أنهما قد يختلفان في البنية اللغوية، و"في أشد الصيغ تقاربا: (س) كـ (ص)، و(س) – (ص)، نجد أنهما لا يعبران عن المعنى نفسه؛ لاختلافهما في البنية الإخبارية propositional structure، فالتشبيه يؤكد وقوع التشابه بين العنصرين (س) و(ص)، وأما الاستعارة فإن (ص) يسند سمات معينة إلى (س)" ( Croft, W., Cruse, A., 2004, P.P. 212-213). ويبدو اختلافهما، كذلك، في أن التشبيه يسهّل أحيانا استنتاجَ العلاقة بين الطرفين التصوّريين بتحديد عنصر ثالث في المقارنة يدل على الوجه المشترك بينهما، وقد يؤدي غيابُه إلى صعوبة التحديد الدقيق لمقياس الربط، فالتشبيه قد يحتوي متجاورات خيالية وغير متوقعة، لا تحملها الاستعارة البسيطة في بنيتها(Israel, et., all, 2004, p.131).

ويكمن الاختلاف بين النمطين من منظور المشتغلين بنظرية الصلة في عملية فهمهما واستيعابهما. فتذهب روبن كارستن وكاثرين ويرنج إلى أن "متضمّنات المقولتين implicature Utterances قد يختلف استنتاجُها في الحالتين، ففي حالة الاستعارة فإن المعنى التصوّري المحدّد ad hoc meaning ينطوي على المتضمّنات منطقيا، أما في حالة التشبيه فإن المتضمنات تُستنبط بعملية النظر في الافتراضات الموسوعية encyclopedic assumptions حول المشبه به، وقبول المتضمّنات المناسبة المنطبقة على المشبه". ( Carston, R., Catharine W., 2014, P.P.296-297) وتضيف الدارستان، كذلك، أن "حالات الاستعارة يمكن فهمها بالتصوّر المحدّد، الذي ينطبق على المستعار له، لذا، يمكن تعديلُه بالنعت الذي قد ينطبق عليه، ففي المثال: "محاميّ قرش"( My

Lawyer is a shark) يُعدّل التصوّر المحدد وفق "محاميّ قرشٌ ذو أتعاب مرتفعة"، في حين، أن اللفظة في حالة التشبيه . محاميّ كالقرش . تكوّن مفهومة حرفيا، ولا تنطبق على المشبّه، ولا يمكن تعديلها بالنعت المناسب للمشبه، مثل: محاميّ كقرش ذو أتعاب مرتفعة؛ فالقرش لا يتقاضى أتعابا"( Carston, R., Catharine W., 2014, P.300).

وتؤكد ولاسزوسكا الاختلافَ بين النمطين في عملية الفهم، ولكنها تخالف كارستن وويرنج في معالجة فهم التشبيه، فتذهب إلى أن "الاستعارة والتشبيه ينطويان على معنى تصوّري مخصّص (أو محدّد)، مع اختلاف بنائه . أي: المعنى التصوّري . في كلا النمطين، فالتشبيه في صيغة (س) كـ (ص) تصوريّ وإجرائي، فهو يشير إلى تصوّر التشابه، ويهيئ السامعَ إجرائيا لبناء معنى تصوّري مخصّص، بتوسيع التصوّر المشفّر في العنصر اللغوي بعد أداة التشبيه. وتوسيع التصوّر سيساعد السامع على تحديد السمات الملائمة المنسوبة للمسند إليه. ففي المثال: "محاميّ كالقرش"، فإن الراجح أن يفسر التشبيه بالآتي: "محاميّ عنيف، قاس، جشع"، وللوصول إلى هذا التفسير، فمن الضروري بناء معنى تصوريّ مخصص يستند إلى المعنى التصوري المشفر دلاليا في "القرش"، فالمعنى التصوّري للقرش سيكون كما يشار إليه بأداة التشبيه، موسَّعا ليشمل فئة الناس– المحامين، ومع ذلك لن يكون هنالك تضييق، فالتصور الموسّع سيكون صنفا مخصوصا محتويا superordinate category يجمع القرش الحقيقي والمحامين، ويسمح بالمقارنة بينهما. فالمقارنة بين القروش والمحامين ضمن الفئة الموسعة ستظهر أية سمات تناسب محامي المتكلم"(Walaszewska, 2013, P. 331).

وعليه، فإن التشبيه الحقيقي والاستعارة شديدا التقارب . في نظر لازوسكا . بسبب تماثلهما في عملية تكوين المعنى التصوّري المخصص،

ويفسّر يُسرَ تحويل التشبيه الحقيقي إلى استعارة عند حذف أداة التشبيه. ومع ذلك، فإن المعاني التصوّرية المخصّصة الناجمة عن استعمال التشبيه مختلفة عن التي تبزغ في الاستعارة، إذ تستثمر الاستعارةُ التوسيعَ والتضييق، ويكتفي التشبيه بالتوسيع. وربما يفسر هذا الاختلاف ميل الاستعارة إلى التجريد أكثر من ميل التشبيه إليه(Walaszewska, 2013, P.P.331-332).

**٦- مفهوم التواصل الإظهاري . الاستدلالي**

يُنظر إلى التواصل communication بأشكاله المتنوعة اللفظية verbal وغير اللفظية non-verbal في نظرية الصلة على أنه "عملية تتطلب جهازين لمعالجة المعلومات، أحد الجهازين يغيّر أو يعدّل البيئة الفيزيائية للآخر. ونتيجة لذلك، يقوم الجهاز الثاني بتكوين تمثيل أو ترميز representation مشابه للتمثيل المخزون في الأول. فالتواصل الشفوي، على سبيل المثال، تعديل يقوم به المتكلم للبيئة السمعية للمستمع، ونتيجة لهذا التعديل يكوّن المستمع أفكارا مشابهة لأفكار المتكلم"( سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٢٠). و"يشمل محتوى التواصل المعانيَ، والمعلومات، والقضايا، والأفكار، والمعتقدات، والتوجهات، والانفعالات، وذلك حسب مجال التواصل"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٢١).

وتعتمد النظرية في تفسير تحقّق التواصل على الأنموذج الاستدلالي inferential model، ويتحقّق التواصلُ بناء على هذا الأنموذج بواسطة توافر البيّنة (أو الدليل) وتأويلها. فنظريات التواصل منذ أرسطو نزولا إلى السيميائية semiotics تعتمد على أنموذج الشفرة code model، الذي يفسر تحقق التواصل عن طريق تشفير encoding الرسائل وفكّ شفرتها decoding. وهذان الأنموذجان . الاستدلالي والشفرة . ليسا متضاربين، (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٢٢)، ولكنهما مختلفان، "فالعملية الاستدلالية تبدأ من مجموعة من

المقدمات المنطقية premises، وتتمخض عن مجموعة من النتائج conclusions التي تلزم منطقيا عن المقدمات، أو هي في الأقل تسوّغها. أما عملية فك الشفرة فتبدأ من إشارة وتتمخض عن استعادة الرسالة التي ترتبط بالإشارة على أساس شفرة ضمنية، فالإشارات لا تسوغ الرسائل التي تنقلها"( سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٣٨). وعليه، فإن نظرية الصلة . حسب الأنموذج الاستدلالي . تصف التواصل "على أنه عملية إدراك استدلالي لمقاصد المتواصل (أوالمتكلم) (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٣١).

وتذهب نظرية الصلة إلى أن "التواصل الإظهاري . الاستدلالي شكل من أشكال التواصل، وطريقة لإيصال المعلومات، تتحقق بتزويد المتلقي ببيّنة أو بدليل مباشر، يمكّنه من الاستدلال على مقاصد المتكلم intentions. فالبشر يؤدون دور المتكلمين والمستمعين، فيحرص المتكلمون في أغلب الأحيان على أن يتعرف المستمعون على مقاصدهم، وفي المقابل، يحاول المستمعون أن يتعرفوا على ماهية ما يقصد المتكلمون أن يخبروهم به. ويهتم المستمعون بمعنى الجملة بالقدر الذي تزودهم فيه ببيّنة (أو دليل) على ما يعنيه المتكلمون. ولكي يتحقق التواصل الناجح فإن على المستمعين ألا يكتفوا بالتعرف على المعنى اللغوي للمقولة فحسب، وإنما عليهم أن يستدلوا على "معنى" المتكلم منها" (سبيربر، ولسون، ٢٠١٦، ص ٥٤-٥٥). لذلك، فالتواصل بمكوّنيه: الاستدلاليّ والإظهاريّ، "عملية واحدة منظورا إليها من زاويتين مختلفتين: زاوية المتواصل (أو المتكلم) المنهمك في عملية الإظهار، وزاوية المستمع المنهمك في عملية الاستدلال" (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص١٠٦).

وقد أبرزت نظرية الصلة مصطلح الإظهار ostension، وعدّته "حالة نفسية، لأن محتواه يجب أن يُمثّل أو يرمز ذهنيا، وأن يكون في ذهن المتكلم

تمثيلٌ أو تصوّر لمجموعة الافتراضات التي يقصد أن يجعلها ظاهرة أو أكثر ظهورا للمستمع" (سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص١١٢). وجعلت النظرية الإظهارَ مكوّنا حيويا في عملية التواصل، تبدأ منه عملية التواصل، وتنتهي بتأثيره في المخاطب وإبلاغه معنى المتكلم المقصود. فالمتكلم يصدر "منبهات إظهارية ostensive stimulus تجذب انتباه المخاطَب، وتوجّه إدراكه إلى قصده" (khatatbeh, 2010, p.9)، و"تشجعه على افتراض أنها منبهات ملائمة بدرجة كافية وتستحق المعالجة" (Wilson, D. Sperber, D, 2004, p.611)، مستثمرا . أي: المتكلم . الطبيعةَ المعرفية (أو الإدراكية) لدى البشر في إيصال رسالته، فالعمليات الإداركية لديهم " متكيفة ومتوجَّهة نحو تحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير الإدراكي (Cognitive effect) مقابل أقل قدر من الجهد (effort) المبذول للمعالجة"(سبيربر وولسون، ص١٦). ومستثمرا، في الوقت نفسه، القاعدة التواصلية بإنتاج "منبهات إظهارية قادرة على توليد توقعات افتراض الصلة المثلى لدى المخاطب"(Wilson, D. Sperber, D, 2004, p.611).

وينطوي الإظهار (أو القصد) في نظرية الصلة على طبقتين من المعلومات، "فأولا هناك المعلومات التي قد تم التنبيه عليها، وثانيا هنالك المعلومات التي تُفيد أن الطبقة الأولى من المعلومات قد تم التنبيه عليها بصورة مقصودة"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص ١١٠). وبهذا التمييز بين طبقتين من المعلومات في محتوى القصد فقد أُضيف نوعان من القصد في التواصل بأشكاله كافة، "أولهما القصد الإخباري، الذي يشكل الطبقة الأولى أو الأساسية من المعلومات، ويمكن أن تكون بخصوص أي شيء على الإطلاق. وثانيهما القصد التواصلي، الذي يشكل الطبقة الثانية من المعلومات، وتتكوّن من المعلومات التي يمكن أن تفيد أن الطبقة الأولى من المعلومات قد أظهرت بصورة مقصودة"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص١٠٤).

وبناء على ذلك، فإن مصطلح الإظهار يضيف إلى نظريات التواصل قيدا براغماتيا جديدا يمكننا من تمييز نمطين مستقلين في تحليل التواصل، ولكنهما متكاملان. "فالتواصل الاستدلالي فحسب لا يميز بوضوح بين "القصد الإخباري informative intension، الذي يقصد منه المتكلم إيصالَ شيء أو معلومة ما إلى المخاطَب، والتواصل القصدي communicative intension، الذي يقصد منه المتكلم أن يبلغ المخاطَب بقصده الإخباري"( Wilson, D. Sperber, D, 2004, p.611)، على نحو ما يبدو في المثال الآتي من سلوك المتواصل في إصدار منبهات بهدف تحقيق هدفه الإخباري: كأن "يضع المتواصِل كوبا فارغا على مرمى بصرك، ويمسك بيدك مشيرا إلى الكوب، أو ملوّحا لك ووضع الكوب الفارغ أمامك، أو قائلا كوبي فارغ"( Wilson, D. Sperber, D, 2004, P.612)، فيدلّ بذلك على هدفه الإخباريّ.

ويمكن القول، إن معرفة القصد الإخباري لا يحقق بالضرورة تواصلا، وإنما يتم التواصل بمعرفة القصد من التواصل، أي: بفَهْم ما يرنو المتواصل إلى إيصاله وفهم حقيقة مقصده. فالتواصل القصدي في نظرية الصلة يبنى على الآتي: "أولا أن تتواصل بواسطة الإظهار وبصورة مقصودة، يعني أن تصدر حافزا أو منبها معينا بهدف تحقيق هدف إخباري، وبذلك أن تقصد علاوة على ذلك: أن تجعل من الظاهر تبادليا للمستمع وللمتواصِل بأن يكون لدى المتواصِل هذا القصد الإخباري"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ١١٦). لذا، فلكي يوصل المتكلم قصدَه التواصلي إلى المخاطب فلا بد من توافر المعرفة المتبادلة بين المتواصلين، أي: إن "المتكلم الذي يقصد من مقولة ما أن تُفسّر بطريقة معيّنة، يجب كذلك أن يتوقّع أن يكون المستمع قادرا على أن يأتي بسياق يسمح باستحضار ذلك التفسير. فعدم التوافق بين السياق الذي يتصوّره المتكلم والسياق الذي يستعمله المستمع فعلا، قد يؤدي إلى سوء فهم"( سبيربر

وولسون، ٢٠١٦، ص٤٤). وعليه، فإن استنتاج المخاطب المعنى القصدي للمتكلم وتفسيره يعتمد على صدق "فرضية المعرفة المتبادلة" وتحقّقها في التواصل.

وللسياق context دورٌ أساسيٌّ في تفسير المخاطَب المعنى المقصود للمتكلم، واستدلاله عليه. فالسياق يحمل في نظرية الصلة مفهوما مختلفا عن النظريات اللسانية والبراغماتية الأخرى، فهو مفهوم نفسيّ موسّع يضم الافتراضات assumptions المختزَنة في العقل البشري، التي "تشتمل على المعلومات الخاصة بالبيئة المادية المباشرة، أو التوقعات حول المستقبل، والفرضيات العلمية، والمعتقدات الدينية، والحكايات المخزونة في الذاكرة، والافتراضات الثقافية العامة، والمعتقدات بشأن حالة المتكلم العقلية"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٤٢). وقد عرّفه سبيربر وولسون بأنه "مركب نفسي psychological construct، يتكون من مجموعة المقدمات المنطقية premises تستخدم في تفسير المقولة"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٤٢)، بمعنى أنه في كل مرة يُخاطب فيها الشخص، فإنه تجري عمليات مستمرة في ذهنه لاستخلاص المعلومات الملائمة المُعينة على تفسير المقولة.

ويُستمد السياق . في اصطلاح نظرية الصلة . من البيئة المعرفية (أو الإدراكية)cognitive environment، التي تعرّف بأنها: "مجموعة الحقائق الظاهرة لشخص ما"( سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٨١)، أي: الحقائق التي "يستطيع أن يدركها حسيا أو ذهنيا أو أن يستدلّ عليها. فبيئة الشخص الإدراكية هي دالة function لبيئته المادية وقدراته الإدراكية، ولا تتكون من الحقائق التي يعيها فحسب، وإنما من كل الحقائق التي بإمكانه أن يعيها، في بيئته المادية المحسوسة"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٨٢).

إن مفهوم البيئة المعرفية يكشف . بالتسلسل . عن أهمية المعلومات المتوافرة لدى المخاطب في معالجة المقولة، وإمكانية نجاح الاستدلال القائم على عملية ربط الأجزاء المختلفة للمعلومة، فالمعلومة ذات الصلة هي المعلومة التي ترتبط بالمعلومة التي يمتلكها المخاطب، وإمكانية توليد الاستدلال التأثيرَ المعرفي (أو الإدراكي) cognitive effect الناجم عن التفاعل بين المعلومات القديمة والمعلومات الجديدة. إضافة إلى أن مفهوم البيئة الإدراكية يؤكد أن السياق الذهني لا يُعطى ولكن يتم اختياره، والاختيار لسياق معين يُحدد بالبحث عن الصلة، إذ يشير سبيربر وولسون إلى أن "تنظيم ذاكرة الفرد الموسوعية، والفعالية الذهنية التي ينشغل بها، تحددان صنف السياقات الممكنة، التي يُمكن انتقاء سياق حقيقي منها في أي وقت معين"(سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص٢٤٢).

وخلاصة القول في مفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي . في نظرية الصلة . بأن" المتواصل يصدر حافزا أو منبها يجعل من الظاهر لكل من المتواصل والمستمع أن المتواصل يقصد . باستعمال المنبّه . أن يجعل مجموعة من الافتراضات . التي يقصد أن يظهرها . ظاهرة أو أكثر ظهورا للمستمع"( سبيربر وولسون، ٢٠١٦، ص ١٢٠).

**٧- التواصل الإظهاري الاستدلالي في تشبيهات "يوم القيامة" في الخطاب القرآني**

وبإمعان النظر في خصائص التشبيهات الحقيقية، والتشبيهات القرآنية منها بخاصة، والتفّكر في العملية التواصلية الإظهارية الاستدلالية، وتوظيف التشبيه في الخطاب القرآني، فسنجد أنفسنا إزاء حالة فريدة وبديعة يُستثمر فيها هذا النمطُ الكلامي في إبلاغ رسالة الخالق . عزّ وجلّ . ومضامينها العقدية والتشريعية. فقد حملت التشبيهات . قيد التحليل . محتوى ذهنيا جَلّى معنى "يوم

القيامة" في أذهان المخاطبين، وهو من المعاني الدينية المستقبلية (أو الغيبية) التي قد تكون مجهولة أو خافية عليهم، فجعلته بالإظهار المتبادل مدرَكا حسيّا، وماثلا تصويريا، وراسخا مستقرا في أذهانهم. ويوافق هذا ما استخلصه الزركشي من مدارسته التشبيه: "والغرض منه...تأسيس النفس بإخراجها من خفيّ إلى جليّ، وإدنائه البعيد من القريب، ليفيد بيانا". (الزركشي، ١٩٥٧، ج٣، ص٤١٥).

فضلا على ذلك، فإذا كان التواصل الاستدلالي يتحقق بالصلة المثلى فتشبيهات "يوم القيامة" جاءت وسيلة ملائمة لتحقيقها، بالمقارنة الذهنية بين المشبّه (أو الموضوع) والمشبه به (المحمول)، والبحث عن السمات المشتركة بينهما. ومهما كان الموضوع بعيدا عن ذهن المخاطب وغائبا عن إدراكه فإن المحمول جاء مستمدا من بيئة المخاطب المعرفية، ومُدرَكا لديه، ليتمثل المنبّهات الصادرة، ويفهمَ المقصد بالربط بين المعلومات الجديدة التي يحتويها التواصل حول يوم القيامة، والمعلومات القديمة، المستودَعة في إدراكه، واستخلاص سمات المقارنة المتضمّنة، واستدلال المعنى المقصود في ارتسام مشاهد يوم القيامة، من ترهيب الناس في حال إنكار وحدانية الله تعالى.

ويشار في هذا السياق إلى أن طرفي التشبيه مندغمان تركيبيا ودلاليا وبراغماتيا في العملية التواصلية، ومع ذلك، فإن للمشبه به (أو المحمول) دورا بالغ الأهمية في تصوّر المشبه (أو الموضوع)، واستيعاب مقصد المخاطِب. ويمكن الإشارة، في هذا السياق، إلى قول ابن الأثير: "وأما فائدة التشبيه من الكلام فهي أنك إذا مثّلت الشيء بالشيء فإنما تقصد به إثباتَ الخيال في النفس بصورة المشبه به؛ أو بمعناه. وذلك أوكد في طرفي الترغيب فيه؛ أو التنفير عنه... ألا ترى أنك إذا شبهت صورة بصورة هي أحسن منها كان ذلك مُثْبتا في النفس خيالا حسنا يدعو إلى الترغيب فيها. وكذلك إذا شبهتها بصورة

شيء أقبح منها كان ذلك مثبتا في النفس خيالا قبيحا يدعو إلى التنفير عنها؛ وهذا لا نزاع فيه"(ابن الأثير، د.ت، ج٢، ص١٢٣).

- **مشهد القارعة**

يشير الطبري في تفسيره إلى أن "القارعة: الساعة التي يقرع قلوبَ الناس هولُها، وعظيم ما ينزل بهم من البلاء عندها، وذلك صبيحة لا ليل بعدها" (الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٤، ص٥٧٣)، و"قال مقاتل: وإنما سميت بالقارعة، لأن الله تعالى يقرع أعداءه بالعذاب. وقال ابن قتيبة: القارعة: القيامة لأنها تقرع، يقال: أصابتهم قوارع الدهر. وقال الزجاج: لأنها تقرع بالأهوال. وقال غيرهم: لأنها تقرع القلوب بالفزع (ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٣٢٨). وهي "من أسماء يوم القيامة، عظَّمه الله وحذّره عباده" (الطبري،٢٠٠٠، ج٢٤، ص٥٧٣). وقد سمى الله هذا اليوم بعدة أسماء؛ تنويها بشأنه، وتنبيها للعباد؛ ليخافوا منه: فسماه اليوم الآخر؛ لأنه بعد الدنيا، وليس بعده يوم غيره. وسماه يوم القيامة؛ لقيام الناس فيه لربهم. وسماه الواقعة والحاقة والقارعة والراجفة والصاخة والآزفة والفزع الأكبر ويوم الحساب ويوم الدين والوعد الحق... وكلها أسماء تدل على عظم شأنه، وشدة هوله، وما يلقاه الناس فيه من الشدائد والأهوال (ينظر: الفوزان، ١٩٩٩، ص٢٥٤).

ويرد في سورة "القارعة"، تشبيهان يقدمان صورتين ذهنيتين تجليان مشهدين من مشاهد "يوم القيامة"، في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ﴾ [القارعة: ٤، ٥]. وقد سبق التشبيهان في الآيتين الكريمتين بثلاث آيات، يخبرنا الله . عزّ وجلّ . فيها عن هول القارعة وشدّتها: ﴿الْقَارِعَةُ* مَا الْقَارِعَةُ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ [القارعة:١-٣ ]، فهي "في الشدة بحيث لا يبلغها فهمُ أحد، وكيفما قدّرت أمرها فهي أعظم من ذلك" (الشربجي، ٢٠٠٢، ج٣، ص٧٤٢). وهما مشهدان

يستشرفان صورتين من صور يوم القيامة، تقدّم الصورة الأولى حال الناس عندما يبعثون من الأجداث، مفزوعين مضطربين، بحال الفراش مبثوثا حول النار، وتقدّم الصورة الثانية حال الجبال وقد سويت بالأرض، بحال العهن، أي "الصوف الألوان" (أبو عبيدة، ١٩٥٤، ج٢، ص٣٠٩) الذي يُنْفَش باليد، فيصير هباء ويزول. وربما يسهم تتابع التشبيهين وتعاضدهما في ارتسام جانب من تصور شدة "يوم القيامة" وقسوته في أذهان المخاطبين، وفي هذا يقول أبو حيان الأندلسي: " "وقرن بين الناس والجبال تنبيها على تأثير تلك القارعة في الجبال حتّى صارت كالعهن المنفوش فكيف يكون حال الإنسانِ عند سماعها؟"(أبو حيان الأندلسي، ١٤٢٠هـ، ج١٠، ص٥٣٣).

وبالنظر في التشبيهين، نجد أن الخطاب القرآني يراعي أن المخاطَب لا يدرك كنه "يوم القيامة"؛ فهو خارج إطاره المعرفي الحسي، وربما لا يمتلك تمثيلا ذهنيا له يرمّز الفكرة في الخطاب، ليمكّنه من الاستدلال على القصد التواصلي. لذا، نلحظ اشتمالَ كلّ تشبيه منهما على مجموعة من المنبّهات الإظهارية تجذب انتباه المخاطب وتوجّه إدراكه، وتشجّعه على افتراض أنها منبهات ملائمة بدرجة كافية وتستحق المعالجة. فمع أن التشبيه الأول يجمع طرفي مقارنة متباعدين، ينتميان لمصفوفتين ذهنيتين مختلفتين: "الناس" و "الفراش"، ويحتاج الربط بينهما جهدا ذهنيا في التأمل لاستنتاج السمة المشتركة بينهما، فإن الدليل الإظهاري "المبثوث"، أي "المتفرق" (أبو عبيدة، ١٩٥٤، ج٢، ص٣٠٩) والتصريح به، يُعيّن السمةَ المشتركة بين طرفي المقارنة، ويساعد المخاطَب على فهم العلاقة بينهما، ويمكّنه ذهنيا من استبعاد السمات غير المقصودة، وربما المتناقضة دلاليا وبراغماتيا. ويضارعه في ذلك، التشبيه الثاني، إذ جمع بين "الجبال" و"العهن"، وهما مختلفتان دلاليا، ليسعف التصريحُ

بالدليل الإظهاري: "المنفوش"، أي "المنتشر" (ينظر: السمين الحلبي، د.ت، ج٨، ص١٨٦) المخاطَبَ في تحديد السمة المشتركة المقصودة بينهما.

إضافة إلى ذلك، فإظهار القيد التفضيلي بين طرفي المقارنة في كلا التشبيهين، بارتباطه بالمشبه به، ربما يمثل بيّنة أخرى في توجيه إدراك المخاطب نحو تحقيق أكبر قدر ممكن من التأثير الإدراكي، مقابل أقل قدر من الجهد للمعالجة، ليتمثّل المخاطَب فزعَ الناس جميعهم مؤمنين وكافرين، واضطرابَهم، و"جولان بعضهم في بعض"(ينظر: الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٤، ص٥٧٤)، وليتمثّل تسويةَ الجبال الشاهقة على اختلاف ألوانها بالأرض، و"سيرها على الأرض وهي في صورة الجبال كالهباء" (ينظر: الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٤، ص٥٧٤)؛ لأن المقارن به مستمدٌ من بيئة المخاطَب الإدراكية لحظة تلقيه المقولة، فقد اعتاد العرب في تنقّلهم وعيشهم أن يُبصروا الفَراش منتشرا ومتطايرا، و"يتساقط في النار والسراج" (الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٤، ص٥٧٤) ، واعتادوا على رؤية الصوف وقد صُبغ بمختلف الألوان، ونُفش بالأيدي، فصار منتشرا وخفيفا. لذا، فالافتراضات السياقية التي ينطوي عليها المشبه به (أو المحمول) يعلمها المخاطَبون، لأنها جزء من معرفتهم الموسوعية encyclopaedic knowledge الكامنة لديهم في اللاوعي، مما يتطلّب درجة دنيا من الجهد المبذول في معالجته، وهذا ما يجعل المعنى الغيبيَّ ذا صلة في أذهان المخاطبين.

إن المنبهات الإظهارية المستمدّة من البيئة الإدراكية للمخاطبين في التشبيهين . "الفراش المبثوث" و"العهن المنفوش" . أساسية في تمكين المخاطَب من الربط بين الأجزاء المختلفة للمعلومة لتكون ذات صلة. ويحتوي التشبيهان على معلومة جديدة تصوّر هول يوم القيامة وشدّته، بمشهد بَعثِ البشر من الموت للحساب، ومشهد بروز الأرض وتسوية جبالها بأوديتها، للدلالة على

نهاية حياة البشر والكائنات كافة على الأرض. وتقترن هذه المعلومات بأخرى قديمة، يعرفها المخاطب ويدركها، ليتيح هذا السياق الإدراكي . الحسي إمكانية تصوّر الموضوع (أو المشبه) في كلا التشبيهين، ولينتج تأثيرا معرفيا (أو إدراكيا) إيجابيا في إيصال فكرة قسوة يوم القيامة إلى المخاطَب.

إن هذا الترابطَ بين المعلومات الجديدة والقديمة، ولّد توقعات بافتراض الصلة في المقولة، ويمكن أن نلمسَ ذلك بتأويلات المفسرين . الذين يمثلون فئة من المتلقين . للمقولتين: فجاء في تشبيه حال الناس بالفراش: "شبههم بالفراش في الكثرة، والانتشار، والضعف، والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار" (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج٤، ص٧٨٩)، و"يكون الناس كالفراش المبثوث في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرابهم" (البيضاوي، ١٤١٨هـ،ج٥، ص٣٣٣). وجاء في تشبيه الجبال بالعهن: "وتكون الْجِبالُ كالعِهنِ كالصوف ذي الألوان. الْمَنْفُوشِ المندوف لتفرق أجزائها وتطايرها في الجو" (البيضاوي، ١٤١٨هـ،ج٥، ص٣٣٣)، و "وتخصيص العهن لما فيه من اللون كما ذكر في قوله تعالى فكانت وردة كالدهان، والمعنى وتكون الجبال كالصوف المصبوغ ألوانا لاختلاف ألوان الجبال، منها جدد بيض، وحمر، وغرابيب سود، فإذا بسّت وطيّرت في الجو أشبهت العهن(ينظر: البروسوي، د.ت، مج ١٠، ج٣٠، ص٥٠٠)، و"تصير الجبال كالصوف المندوف. فإذا رأيت الجبل قلت: هذا جبل: فإذا مسسته لم تر شيئاً، وذلك من شِدَّة الهَوْل" (ابن الجوزي، ١٤٢٢هـ، ج٤، ص٤٨٣).

فضلا على ذلك، فقد اشتمل التشبيهان على منبهات إظهارية أخرى تنشئ التوقعات بالصلة لتكوين تمثّلات تصوّرية لحال الناس والأرض في ذلك اليوم. فيلفت الانتباهَ في التشبيه الأول استعمالُ كلمة "الفراش" التي توصل للمخاطَب متضمّنات تحليلية، منها: كثرة الناس، وهي مستمدة من صيغة

الجمع، وضعفهم، وذلّتهم، وهي معاني مستمدة من معاني الفراش الإيحائية، واستعمال كلمة "مبثوث" بدلا من "منتشر" التي تحفّز المخاطب ليتصوّر حالة الفزع من هول المشهد، واستعمال كلمة "الناس" التي تعدّ محفزا إظهاريا بديلا عن الصنف المحدّد، "بالكافرين" أو "المؤمنين"؛ لإيصال فكرة أن يوم البعث يشمل الناس كافة. ويلفت الانتباه، كذلك، في التشبيه الثاني استعمال كلمة "الجبال"، التي تتضمن معاني تصورية إيحائية: كالشموخ والقوة والصلابة والثبات، والكثرة والتنوع في الشكل واللون، المستمدة من دلالتها المعجمية والصرفية، واستعمال كلمتي "العهن" الدالة على الألوان العديدة، و"المنفوش" الدالة على صفة توهم الضخامة، والضعف، والتلاشي والزوال. ويلفت الانتباه، كذلك، تشكُّل صورة ذهنية تموج بالحركة بصريا وسمعيا، امتزجت فيها صورة بعث الناس من الأجداث، وتوجّههم صوب الداعي للحساب، بصورة الفراش منتشرا ومتطايرا صوب السراج أو النار، وهي صورة إدراكية حسية، تُدرك أساسا بحاستي البصر والسمع، مقترنةً بصورة ذهنية أخرى تتشكل من صورة زوال الجبال الراسية على اختلاف ألوانها وتسويتها بالأرض، وتحوّلها إلى أثر بعد عين، بصورة العهن المصبوغ ألوانا وقد بسته الأيدي فتلاشى، وهي صورة ذهنية حركية، تدرك حسيا بالعين، واللمس، والسمع. كما يلفت الانتباه في التشبيهين صدورُهما عن تشكُّل حالة ذهنية من التضاد بين طرفي التشبيه، تحفّز ذهنَ المخاطَب على تصوّر التحوّل العكسي، فالبعث من الموت (السكون) إلى النشور (الحركة)، ومن حالة الإنكار لدى الكافرين وحالة الإيمان بالغيب لدى المؤمنين إلى حالة البرهان والتصديق لدى الناس كافة، وتصوّر التحوّل العكسي في الجبال من حالة الصلابة والثبات والظهور إلى حالة الوهن والزوال والتلاشي في العهن. إن هذه المنبهات السابقة كلها أظهرها المخاطِب

العليم . جلّ في علاه . أو جعلها أكثر ظهورا للمخاطَب، ليمكّنه إدراكيا من الاستدلال على حالة البشر والأرض يوم القيامة.

ومن الجلي، أن الإظهار، هنا، حمل القصدين: الإخباري والتواصلي، فنبّه على معلومات أساسية، قدّمت الإخبارَ عن مشهدين من مشاهد يوم القيامة، يعكسان هولَه وشدّتَه، وقدّمت معلوماتٍ تفيد أن هذه المعلومات قد أُظهرت بصورة مقصودة، ليغدو القصدُ ظاهرا تبادليا للمخاطِب والمخاطَب. وقد جاءت المنبهات القصدية لتدل على الهدف الإخباري، وهو تحذيرُ المؤمنين من التخلي عن إيمانهم؛ فالإيمان باليوم الآخر . كما هو معلوم . من متمّمات الإيمان، وتأكيدُ تمسكّهم بالإسلام، لنجاتهم يوم الحساب، وفوزهم بالجنة، وربما يتجاوز هذا الهدفُ الاستدلالَ على الفهم، إلى الاعتقاد (أو الإيمان)؛ لثقة فئة المؤمنين من المخاطبين بالله . عزّ وجل . وإيمانهم المطلَق بكل ما يقصده. في المقابل، فإن الهدف الإخباري الموجّه لفئة الكافرين، يستدل به على قصد ترهيبهم وإخافتهم من هول ذلك اليوم الذي ينتظرهم، إذا مضوا في كفرهم وإنكارهم، ووعيدهم بعاقبة العذاب والخسران ودخول النار. ويمكن ربط هذا المقصد الإخباري بما آلت إليه الأمم السابقة المكذبة بيوم القيامة، كثمود قوم صالح، وعاد قوم هود، في قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ [الحاقة:٤]، الذين أهلكهم الله جزاء إنكارهم "الساعة" وتكذيبهم بها، التي "تقرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم" (الطبري، ٢٠٠٠، ج٢٣، ص٥٧٠).

**مشهد انشقاق السماء**

يسهم مشهد انشقاقِ السماء وتصدّعِها يوم القيامة في استكمال تصوّر الانقلاب الكوني في ذلك اليوم، ويشير "إلى ذلك الحادث الهائل الذي سيقع في الكون كله، ولا يعلم حقيقته إلا الله" (سيد قطب، ٢٠٠٣، ج٦، ص٣٤٥٧)، وأنه "علَامة على انقراضِ هذا العالَمِ ونظامه الشمسي" (ابن عاشور، ١٩٨٤،

ج٢٩، ص١٩). وقد جاء الإخبار عن هذا الحادث الغيبي . المستقبليّ، وتأكيد حقيقة وقوعه في عدد من المواضع في القرآن الكريم، وبدلالات لغوية . تصورية متعاضدة، نحو: "تشقّق"، و"انشقت"، و"انفطرت" و"منفطِر به"، و"فرجت"، و"كشطت"، و"فتحت"، و"تمور"، و"نطوي"، في سياق الآيات الكريمة: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾ [الفرقان٢٥]، و﴿إِذَا السَّمَاء انشَقَّتْ﴾ [الانشقاق١]، و﴿وَانشَقَّتِ السَّمَاء فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة١٦]، و﴿إِذَا السَّمَاء انفَطَرَتْ﴾ [الانفطار١]، و﴿السَّمَاء مُنفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولاً﴾ [المزمل١٨]، و﴿وَإِذَا السَّمَاء فُرِجَتْ﴾ [المرسلات٩]، و﴿وَإِذَا السَّمَاء كُشِطَتْ﴾ [التكوير١١]، و﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاء فَكَانَتْ أَبْوَاباً﴾ [النبأ ١٩]، و﴿يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاء مَوْراً﴾ [الطور٩]، و﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾ [المعارج ٨]، و﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء ١٠٤]، و ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ [الرحمن ٣٧].

وتُظهر هذه الدلالات حالَ السماء في ذلك اليوم المشهود، فتكون متصدّعة، وضعيفة، ومتحرّكة، ومختلّ نظامها، ومقتلعة من مكانها، ومشقّقة قطعا. وتُعين على استشراف عاقبة السماء ومآلها، بعد أن أبصرها الإنسان أو عهدها "مزينة بالمصابيح والقمر والشمس، وعرف عظم شأنها بدلالة أسمائها، فكانت سقفا محفوظا، وسبعا طباقا، وسبعا شدادا، وعرف أن الله . عز وجل . جعلها قبلة الدعاء، ومنزل الأنوار، ومحل الضياء والصفاء، والطهارة، والعصمة من الخلل والفساد" (ينظر: ابن عادل الحنبلي، ١٩٩٨، ج١، ص٤١٩). وقد جاء الإخبار عن انشقاق السماء وفنائها في عدد من الآيات معتمدا على التشبيه (المعارج: ٨، والأنبياء: ١٠٤، والرحمن: ٣٧)، ليصوّر الخطاب القرآني جوانب متنوعة من ذلك المشهد، ويجعلها مدركةً في ذهن المخاطَب.

وبالنظر في هذه الآيات الثلاث . قيد التحليل . نجد أنها تشبيهات حقيقية (أو مجازية)، تؤكد بنيتُها الإخبارية وقوعَ التشابه بين طرفي التشبيه في كل منها، ويرتبط فيها طرفا التشبيه بسمات مشتركة مجردة، ويتطلب إدراكُ التشابه بين الطرفين استحضارَ المعاني من المجالات المعرفية المختلفة لكل من: (السماء . المهل)، (طي السماء . طي الكتب)، (السماء . الدهان)، وهي تشبيهات تحفز المخاطَب على البحث عن التشابه، وإنشاء الصلات بين معانيها التصورية.

فتصويرُ الخالق . عز وجل . حال السماء يوم القيامة في الآية الأولى: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاء كَالْمُهْلِ﴾ وقد تشقّقت وتصدّعت إلى قطع لتصير كالمهل، وتصويرُها في الآية الثانية: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ وقد طويت وأزيلت، وتصويرُها في الآية الثالثة: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾ وقد تحركت أو تغيرها لونها إلى الحمرة، فإنه يحفّز ذهنَ المخاطَب على تعديل بيئته المادية الإدراكية ليشكل تمثّلات جديدة لدلالة السماء، تغايرُ ما عهدَه واختزنَه من معاني تصورية لها: من صفاء، وانتظام، وجمال، وعظيم شأن.

وتسهم بنية التشبيه في الآيات بتهيئة المخاطَب في بناء ذلك التصوّر الجديد للسماء يوم القيامة، فأداة التشبيه (الكاف) منبّه إظهاري يحفّز المخاطَب على توسيع المعاني التصوّرية للمشبه به، والنظر في الافتراضات الموسوعية حوله؛ لاستنتاج المتضمنات السياقية، وقبولِ المناسبة المنطبقة منها على المشبه، في إطار العلاقة الإسنادية بين طرفي المقارنة (أو التشبيه). فالمقارنات الذهنية التي تجمع طرفي التشبيه في كل من: "السماء" و"المهل"، و"طي السماء" وطي السجل الكتب"، و"انشقاق السماء" و"الدهان"، تفتح كلّها بابَ التأمل لدى المخاطَب في الربط بين الطرفين المتباعدين، واستنباط

السمات المشتركة بينهما، مستثمرا معرفتَه المختزنة بدلالة المشبه به: "المهل"، و"طي السجل للكتب" و"الدهان"، وهي . كما هو جليّ . دلالات مستمدة من بيئته الإدراكية المادية.

فالمهل "المعدن المذاب، أو عكر الزيت" (الشربجي، ٢٠٠٢، ج٣، ص٥٩٦)، أو " الزيت الذي قد أُغْلي" (الزجاج، ١٩٨٨، ج٥، ص١٠١) أو "الفضة المذابة في تلوّنها" (الزمخشري، ٢٠٠٩، ج٤، ص٦٠٩). وإن تعددت دلالات المهل التصورية إلا أنها تدل في مجموعها على شيء ذائب، سواء أكان زيتا أو معدنا، وقد يكون عكرا مثيرا للنفور، أو منصهرا، أو شديد الغليان. وقد يسهم توظيف "المهل" في سورة الكهف في إضاءة دلالة أنَّ المُهْل شيء ذائب يُشبه الماء، شديد الحرارة، يقول تعالى: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾ [الكهف: ٢٩]. والمهل في المحصلة يستحضر دلالة سلبية في التشبيه؛ لارتباطه بذائب منفّر، وسياق عذاب الكافرين في جهنم. وبهذه الدلالات التصورية المختزنة يمكن للمخاطَب أن يوسع في السياق الجديد معاني المهل التصورية، فيجمع المهل الحقيقي والسماء، ويسمح بالمقارنة بينهما، التي ستظهر ضمن الفئة الموسعة، أية سمات تناسب السماء في سياق الآية، كالتصدع والانشقاق والانصهار والعَكَر.

وتشير دلالة "طي السجل للكتب" إلى: "طيّ السجل على ما فيه من الكتاب، (الطبري، ٢٠٠٠، ج١٨، ص٥٤٤)، وبتعبيرات أخرى: طيّ الصحيفة على ما كتب فيها (الصابوني، ١٩٩٧، ج٢،ص ٢٥٤)، وطي "الطومار . أي الصحيفة أو الورقة أو الوثيقة . للكتابة، أي ليكتب فيه" (ينظر: الزمخشري، ٢٠٠٩، ج٣، ١٣٧). ويشير ابن الجوزي إلى أن "«اللام» بمعنى «على»، والمراد بالكتاب: المكتوب" (ينظر: ابن الجوزي، ١٤٢٢،ج٣، ص٢١٦).

ويشار، هنا، إلى الاختلاف في فهم معنى "السجل"، وفي دلالته ثلاثة أقوال: "اسم ملك من الملائكة، ورجل كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والصحيفة (ينظر: الطبري، ٢٠٠٠، ج١٨، ص٥٤٣)، ورجّح الطبري معنى الصحيفة، في قوله: "وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: السجل في هذا الموضع الصحيفة، لأن ذلك هو المعروف في كلام العرب، ولا يعرف لنبينا صلى الله عليه وسلم كاتب كان اسمه السجلّ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه" (الطبري، ٢٠٠٠، ج١٨، ص ٥٤٤). وينسجم هذا الفهم مع نظرية الصلة، باعتماده على المعنى المعروف في كلام العرب، ولتحفيزه المخاطب على تشكيل افتراضات ذهنية حول المشبه، وتحقيق افتراضات الصلة المثلى في المقولة، في حين أن فهم السجل على أنه ملك، أو رجل، سيؤدي إضعاف الصلة، لما يتطلبه من جهد ذهني كبير في تشكيل الافتراضات حول مشبه به لا يمتلك المخاطَبون تمثيلا ذهنيا معينا له. وعليه، فمعنى طي الصحيفة على المكتوب فيها، يمكّن المخاطَب من توسيع معنى المشبه به ليجمع طي الصحيفة الحقيقي وطي السماء، ويسمح بالمقارنة بينهما، لتظهر الفئة الموسعة أية سمات تناسب السماء في سياق الآية، كانقضاء أمرها، واختلالها، وخرابها، وإعدامها.

وتشير دلالة "الدهان" إلى معنيين، هما: الأديم الأحمر، أو جمع دهن، أي: الزيت، يقول ابن الجوزي: فيه "قولان: أحدهما: أنه واحد، وهو الأديم الأحمر، والثاني: أنه جمع دُهن، والدُّهن تختلف ألوانه بخُضرة وحُمرة وصُفرة" (ينظر: ابن الجوزي، ١٤٢٢، ج٤، ص٢١٢). وتسمح كلا الدلالتين بإضاءة الموضوع (أو انشقاق السماء)، وتأويل العلاقة بين معنى الأديم وانشقاق السماء من ناحية، أو الدهن وانشقاق السماء من ناحية أخرى، يذهب الرازي في هذا إلى القول: "فإن قيل: الأديم الأحمر مناسب للوردة، فيكون معناه كانت السماء

كالأديم الأحمر، ولكن ما المناسبة بين الوردة وبين الدهان؟ نقول: الجواب عنه من وجوه، الأول: المراد من الدهان ما هو المراد من قوله تعالى: يوم تكون السماء كالمهل [المعارج: ٨] وهو عكر الزيت، وبينهما مناسبة، فإن الورد يطلق على الأسد فيقال: أسد ورد، فليس الورد هو الأحمر القاني، والثاني: أن التشبيه بالدهن ليس في اللون بل في الذوبان، والثالث: هو أن الدهن المذاب ينصب انصبابة واحدة ويذوب دفعة، والحديد والرصاص لا يذوب غاية الذوبان، فتكون حركة الدهن بعد الذوبان أسرع من حركة غيره، فكأنه قال: حركتها تكون وردة واحدة كالدهان المصبوبة صبا، لا كالرصاص الذي يذوب منه ألطفه وينتفع به ويبقى الباقي، وكذلك الحديد والنحاس. وجمع الدهان لعظمة السماء، وكثرة ما يحصل من ذوبانها لاختلاف أجزائها، فإن الكواكب تخالف غيرها." (الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٩، ٣٦٥).

إن الدلالات المشبه بها في الآيات الثلاث منبهات إظهارية، مستمدة من بيئة المخاطَب الإدراكية، لتجذب انتباهه، وتوجّه إدراكه نحو تحقيق أكبر قدر من التأثير مقابل أقل قدر من الجهد المبذول في المعالجة، فنلحظ يُسرَ استدلاله على القصد بالابتداء بتكوين افتراضات سياقية، كافتراض أنّ "المهل" يسلبُ الزيتَ صفاءه ونقاءه، ويثيرُ الاشمئزازَ في النفوس، أو أنه يسلبُ المعدنَ تماسكَه وصلابتَه، فيجعلَه ذائبا متحركا، وهي افتراضات ممكنة ومتيسرة؛ لمعرفة المخاطبين بها اختلاف مستوياتهم. وينبني عليها . أي: على هذه الافتراضات الأولية . افتراضات يستدلّ بها على السمات الملائمة في المقارنة، وتمكّن من تمثّل التصوّر الجديد، كافتراض أن حالة السماء في هذا اليوم "تكون في انحلال أجزائها، كالشيء الباقي في قعر الإناء من الزيت" (طنطاوي، ١٩٩٨، ج١٥، ٩٥)، أو أنها ستكون "واهية ضعيفة غير متماسكة، أي: أن السماء ستكون سائلة غير متماسكة، كالرصاص المذاب (الصابوني، ١٩٩٧،

ج٣، ص٤٢٠)، أو أنها ستكون كالمعادن المنصهرة، فتنساب "السماء وتصبح كالزيت المغلي من هول ذلك اليوم ومن شدته" (ينظر: سيد قطب، ٢٠٠٣، ج٦ ص٣٦٩٥).

وينبثق استدلالُ المخاطَب على التشبيه في "طي السجل للكتب" من افتراضاته الموسوعية حول فعل الطي في أنه "ردّ ولَفّ بَعْضِ شُقَقِ الثوب أو الورقِ على بعض، بعد أن كانت مبسوطة منتشرة على نسق مناسب للمقصود من نشره، فإذا انتهى المقصود طوي المنشور" (ابن عاشور، ١٩٨٤، ج٢٤، ص٦٢)، أو دلالة الطي الكنائية في الاستعمال، فالطي: "كناية عن انقضائه وانتهائه ونسيانه وصيرورته عدما" (ينظر: النخجواني، ١٩٩٩، ج١، ص٥٤٣)، والدلالة المتضمنة في فعل الطي، بأنه فعل ينجزه الفاعل دون عناء، وقد أحكم فعله بيده، فجاء أنه "عادةُ طاوي السجل أن يطويه بيمينه" (ينظر الزمخشري، ٢٠٠٩، ج٤، ص١٤٤). وتقود هذه الافتراضات الأولية المخاطبَ إلى افتراض الصلة في التشبيه، والاستدلال على أن فعل طي السماء ولفّها يقع عقب أن كانت مبسوطة، وأن "طيّ السماء لن يُبقى لها اسم ولا رسم" (ينظر: النخجواني، ١٩٩٩، ج١، ص٥٤٣)، وأن الله عز وجل بقدرته العظيمة سيطوي السماء بالسهولة التي تطوى فيها الصحيفة، وأنه جلّ في علاه كما أبدع العالم من العدم سيعيده إليه.

وأما تشبيه انشقاق السماء وصيرورتها وردة كالدهان، فيبتدئ المخاطَب بافتراضاته الموسوعية حول "الدهان": بأنه الأديم أو الجلد المعروف بلونه الأحمر، أو أنه الدهن في ذوبانه وتلوّنه، ليستدل على صلته بانشقاق السماء يوم القيامة، وبناء افتراضات استدلالية تتوافق مع المشبه به، كأن يستنتج الافتراضات المرتبطة باللون الأحمر بأن السماء "ينفكّ بعضها عن بعض وتصير في لون الورد الأحمر"(القشيري، ٢٠٠٠، ج٣، ص٥١٠)، أو يتغير

لونها فتصير وردة متصفة بلون الورد مشابهة للجلد الأحمر أو الأديم في لونه، أو تذوب فتكون كالصفر الذائب حمراء لارتفاع لهب النار في السماء، (ينظر:الرازي، ١٤٢٠هـ، ج٢٩، ص٣٦٥)، أو ترى يوم القيامة على حقيقة لونها الأحمر، ذكر القرطبي: "وزعم المتقدمون أن أصل لون السماء الحمرة، وأنها لكثرة الحوائل وبعد المسافة ترى بهذا اللون الأزرق، وشبهوا ذلك بعروق البدن، وهي حمراء كحمرة الدم وترى بالحائل زرقاء، فإن كان هذا صحيحا فإن السماء لقربها من النواظر يوم القيامة وارتفاع الحواجز ترى حمراء، لأنه أصل لونها" (القرطبي، ١٩٦٤، ج١٧، ص١٧٣)، وكأن يستنتج الافتراضات المرتبطة بالدهن، بأن السماء عند انشقاقها تذوب كالمعادن، و"تصير السّماء كالدهنِ الذّائب وذلك حين يصيبها حرّ جهنّم"(ينظر: البغوي، إحياء التراث، ج٤، ٣٣٧)، أو أنها "تتلون من الفزع الأكبر تلون الدهان المختلفة" (الزجاج، ١٩٨٨، ج٥، ص١٠١). أو "ينفكّ بعضها عن بعض وتصير في لون الورد الأحمر. ويقال: بها الفرش الموردة كالدهان وهو جمع دهن. أي كدهن الزيت وهو دردى الزيت"( القشيري، ٢٠٠٠، ج٣، ص٥١٠)، أو تكون في جريان الدهن" (ينظر: القرطبي، ١٩٦٤، ج١٧، ص١٧٣). وتؤدي دلالات "الدهان" في المحصلة إلى افتراض المخاطب تبدّل حال السماء يوم القيامة، وتغيّر لونها من الزرقة الصافية إلى لون آخر كدر.

وتولّد هذه المنبهات الإظهارية في التشبيهات الثلاث توقعات افتراض الصلة المثلى لدى المخاطَب، ليعدّل من بيئته المادية وقدرته الإدراكية، التي لا تتكون من الحقائق التي يعيها فحسب، وإنما من كل الحقائق التي بإمكانه أن يعيها، في بيئته المادية المحسوسة، ولذلك، نجد المخاطَب قادرا على تخيّل حادث غيبي مستقبلي، وتمثل أحوال السماء يوم القيامة وانقلابها إدراكيا، بالربط بين الأجزاء المختلفة للمعلومة، القديمة والجديدة، ليغدو ما بدا للوهلة الأولى

محتوى إبلاغيا مستعصيا على التصوّر جليا دانيا من الاستيعاب، فقد "كانت حقيقة الآخرة من الحقائق العسيرة الإدراك عند مشركي العرب، ولقد لقيت منهم معارضة نفسية عميقة، وكانوا يتلقونها بغاية العجب والدهشة والاستغراب وينكرونها أشد الإنكار، ويتحدّون الرسول- صلى الله عليه وسلم- في صور شتى أن يأتيهم بهذا اليوم الموعود، أو أن يقول لهم: متى يكون" (سيد قطب، ٢٠٠٣، ج٦ ص٣٦٩٥).

أما الافتراضات التي تولّدها المنبهات الإظهارية في سياق الإخبار عن انشقاق السماء في التشبيهات الثلاثة فهي ذات درجة صلة قوية؛ لأن تأثيراتها السياقية الإدراكية كبيرة، ولم تتطلب إلا القدر القليل من الجهد في معالجتها. لذلك، يستطيع المخاطَب تصوّر محتوى التواصل الإخباري، الذي يمثّل الطبقة الأولى من المعلومات المُبلِغة عن هول الحادث وتصوّر وقوعه، فهو يوم مشهود تذوب فيه السماء كالمعادن المنصهرة، وتنساب وتصير كالزيت المغلي من شدّته، ويطويها الله بقدرته كما تطوى الصحيفة بيسر وسهولة، وتتبدل أحوالها لتصير كالدهن مائعة ومتلونة. ويستطيع المخاطَب، كذلك، أن يستدل على المعنى الكامن في التواصل القصدي بتأثير هذه المنبهات الإظهارية في ذهنه، إذ إنها قد انطوت على عناصر دلالية تصوّرية ترسّخ حقيقةَ وقوع يوم القيامة، ومشاهد من تمثّلاته إدراكيةً . حسيةً فاعلةً في ترسيخه في الأذهان، مقترنة بقوّة استدعاء التشبيهات مشاعرَ الرعب والخوف في نفوس المخاطبين، يقول سيد قطب: هنالك "إيحاء يتسرب في الحس من رؤية هذا الكون تتناوله يد القدرة بالتغيير، وتهزه هزة الانقلاب المثير، فلا يبقى شيء على حاله في هذا الكون الكبير" (سيد قطب، ٢٠٠٣، ج٦، ص٣٨٤٦)، وربما يُستأنس، هنا، بما أورده القرطبي: "روي عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "أنه أتى على شاب في الليل يقرأ (فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان) فوقف الشاب

وخنقته العبرة، وجعل يقول: ويحي من يوم تنشق فيه السماء ويحي! فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ويحك يا فتى مثلها فو الذي نفسي بيده لقد بكت ملائكة السماء لبكائك"، (القرطبي، ١٩٦٤، ج١٧، ١٦٧).

فضلا على ذلك، فإن هذه المنبهات تحفز المخاطب على الاستدلال على قدرة الخالق العظيمة على إعادة الكون إلى العدم كما أبدعه أوّل الخلق، وأن لا ملجأ إلا إليه يوم القيامة، وينبغي على المخاطب أن "يخلع النفس من كل ما تركن إليه في هذا الوجود، إلا الله سبحانه خالق هذا الوجود، الباقي بعد أن يفنى كل موجود، والاتجاه بالقلب إلى الحقيقة الوحيدة الثابتة الدائمة التي لا تحول ولا تزول، ليجد عندها الأمان والاستقرار، في مواجهة الانقلاب والاضطراب والزلزلة والانهيار، في كل ما كان يعهده ثابتا مستقرا منتظما انتظاما يوحي بالخلود" (ينظر: سيد قطب، ٢٠٠٣، ج٦، ص ٣٨٤٦). لذا، فإن التواصل القصدي يتضمّن التذكيرَ بوعد الله عبادَه، وأن إيمانهم بهذا اليوم يجب أن يحملهم على العمل والاستعداد له، ووعيده المشركين به، والمنكرين "إمكان وقوع البعث...بعلة أن الأجساد التي يُدَّعى بعثها قد انتابها الفناء العظيم" (ينظر: ابن عاشور، ١٩٨٤، ج١٧، ص١٥٧)، وقد "قيل: إن في الوعد ترغيبا، وفي الوعيد ترهيبا؛ فيرغب . المخلوق . في الوعد، ويخاف ويرهب من الوعيد؛ فيرتدع ويمتنع عما يوعد؛ فيكون في ذلك نعمة عظيمة؛ إذ بالوعد والوعيد تتم المحنة، وبالمحنة تتم النعمة" (ينظر: الماتريدي، ٢٠٠٥، ج٩، ص٤٧٦).

## ٨- الخاتمة

ناقشت هذه الدراسة، فيما سبق، التشبيه الحقيقي إدراكيا، ومفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي في نظرية الصلة، وحلّلت خمس آيات تشتمل

على تشبيهات حقيقية، في مشهدين: مشهد القارعة، ومشهد انشقاق السماء. وخلصت إلى أهم النتائج الآتية:

أولا: للتشبيه الحقيقي خصائص إدراكية تجعله مختلفا عن التشبيه الحقيقي والاستعارة في قراءته الذهنية. فيتميز من التشبيه الحرفي بأنه نمط مجازي، ينتمي طرفاه لمصفوفات مجالات مختلفة، ويرتبطان بعلاقة إسنادية، ويشتركان بسمات مجردة أو متضمنة تحفّز ذهن المخاطب على استدعاء الصلات بين المعاني التصورية واستحضارها، وتفرض المقارنة بينهما قيدا تفضيليا للمشبه به، يُبلغ المعنى تلميحا، وتؤدي أداة التشبيه في بنيته وظيفة أساسية في العملية الإدراكية، يفضي حذفها إلى اضطراب المعنى. ويتميز التشبيه الحقيقي من الاستعارة ببنيته اللغوية، وبنيته الإخبارية، وعملية الاستدلال على المتضمنات، التي تقتضي فيه توسيع التصوّر فحسب، لتحديد السمات الملائمة للمشبه.

ثانيا: خلصت الدراسة الحالية، في استقرائها مفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي في أدبيات سبيربر وولسون، إلى أنّ التواصل بأشكاله كافة، عملية إدراك استدلالي لمقاصد المتواصل (المُخاطِب)، وتتحقّق بإصدار المتواصل منبّها يجعل من الظاهر لكل من المتواصل والمستمع أن المتواصل يقصد باستعمال . المنبّه . أن يجعل مجموعةً من الافتراضات التي يقصد أن يجعلها ظاهرةً أو أكثر ظهورا للمخاطَب".

ثالثا: أظهر تطبيق مفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي في تحليل التشبيه في النماذج القرآنية المنتخبة أن المنبهات الإظهارية والافتراضات قد أسهمت في إبلاغ مقاصد الخالق . عزّ وجلّ . إلى المخاطبين، بملاحظة توافر الأدلة اللفظية والتركيبية المنبّهة على المقاصد التواصلية في البنية الإخبارية، واشتمال التشبيهات على منبّهات إظهارية مستمدة من بيئة المخاطَب الخارجية،

تعبر عن افتراض الصلة المثلى وتناسب أهداف المتواصل، كاختيار عنصر المشبه به في الآيات: "الفراش المبثوث"، و"العهن المنفوش"، و"المهل"، و"طي السجل للكتب"، و"الدهان"، وهي مدخلات ذات صلة في العملية الإدراكية الحسية، استطاعت أن تجذب انتباه المخاطَب وتحفّزه على تكوين افتراضات ذهنية داخلية ذات تأثيرات سياقية كبيرة في فهم التشابه (أو المقارنة)، وتتطلب مجهودا ذهنيا قليلا، ليتمكن من تخيّل مشاهد غيبية، كحال الناس، والجبال، والسماء يوم القيامة، ويتمثّلها في إدراكه حسيّا، ويستدل على مقاصد الخالق . عز وجل . من التذكير باقتراب الحساب، وتحققه لا محالة، وترسيخ الإيمان به، والخوف من إنكاره والإعراض عن الحق.

وبعد، فالمرجو أن تفتح هذه الدراسة في تناولها مفهوم التواصل الإظهاري الاستدلالي أفقا بحثيا جديدا في الدراسات اللسانية . البراغماتية العربية، يلفت انتباه الدارسين إلى أهمية تطبيقه في استكمال النظر في تحليل التشبيهات القرآنية البديعة، أو في تحليل نماذج التشبيه وغيره من الأنماط والأحداث الكلامية الماثلة في مستويات العربية الأخرى الفصحى، والفصيحة، وفي نصوص نثرية أو شعرية. فنظرية الصلة بما تقدم من مفاهيم ومبادئ بابٌ مفتوح على مصراعيه في تجديد النظر في تحقّق اللغة في مستويات نظامها المختلفة.

## المصادر والمراجع

**(بالعربية):**


- القرآن الكريم.
- ابن الأثير، ضياء الدين، نصر الله بن محمد (ت.٦٣٧هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، قدمه وعلق عليه: أحمد الحوفي، وبدوي طبانه، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، مصر، (د.ت.)
- البروسويّ، إسماعيل حقي (ت. ١١٢٧هـ)، تفسير روح البيان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.ت).
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر (٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٨ هـ.
- ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي (ت. ٥٩٧هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٢هـ
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي (٧٥٤هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ، ٢٠١٠م.
- الرازي، فخر الدين، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت. ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل (٣١١هـ)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان،١٩٨٨م.

- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبدالله (ت. ٧٩٤هـ)، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مكتبة دار التراث، القاهرة، مصر، ١٩٥٧م
- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر (ت. ٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: خليل مأمون، ط٣، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
- سبيربر، دان، وولسون، ديدري، نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، ترجمة : هشام إبراهيم الخليفة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ٢٠١٦م.
- السمين الحلبي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (٧٥٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د.ت) .
- الشربجي، علي، تفسير البشائر وتنوير البصائر، ط٢، دار البشائر، دمشق، سورية، ٢٠٠٢م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (١٣٩٣هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.
- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط١، دار الصابوني، القاهرة، مصر، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، (٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٠م.

- طنطاوي، محمد سيد (ت. ٢٠١٠م)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، مصر، (ج١٥)، ١٩٩٨م.
- ابن عادل، : أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الدمشقي النعماني (٧٧٥هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤مـ.
- أبو عبيدة، معمر بن المثنى، (ت.٢١٠هـ)، مجاز القرآن، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٥٤م.
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، ط٤، دار ابن الجوزي، ١٩٩٩م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- ابن كثير، : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م.
- الماتريدي، أبو منصور حمد بن محمد بن محمود، (ت. ٣٣٣هـ)، تأويلات أهل السنة، تحقيق: مجدي باسلوم، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،٢٠٠٥م.

- القشيري، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك، (ت. ٤٦٥هـ) لطائف الإشارات، تحقيق: إبراهيم بسيوني، ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، إدارة التراث، مصر، ٢٠٠٠م.
- قطب، سيد، (١٩٦٦م)، في ظلال القرآن، ط٣٢، دار الشروق، القاهرة، مصر، ٢٠٠٣م.
- النخجواني، نعمة الله بن محمود، (ت. ٩٢٠هـ) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، ط١، ١٩٩٩.

**(المراجع بالإنجليزية)**

- Al Khlouf, Manal, (1998) The Translation of Simile in the Holy Qur'an, (Unpublished M.A. Dissertation), Yarmouk University, Irbid, Jordan.
- Carston, Robyn (2002). Thoughts and Utterances: The Pragmatics of Explicit Communication, Blackwell Publishers Ltd., U.K.
- Carston, Robyn, Catharine Wearing (2014). 'Metaphor, Hyperbole and Simile: A pragmatic approach, Language and Cognition', March 2014, P. P.296-297, (Uploaded by Carston on 24 February 2015, https://www.researchgate.net).
- Croft, William, Cruse, D. Alan (2004). Cognitive Linguistics, Cambridge, Cambridge University Press, U.K.
- Cruse, D. Alan (2006). A Glossary of Semantics and Pragmatics, Edinburgh University Press, U.K.
- Israel, Michael, Jennifer Riddle Harding & Vera Tobin (2004). "On simile", In

M. Achard & S. Kemmer (Eds.), Language, culture, and mind, (123-135), Stanford: CSLI Publications, 2004.

- Khatatbeh, Lo'ay (2010). The Translatability of Ostension in Some Prophetic Hadiths and Islamic Historical Texts: A Relevance theoretic Account, (Unpublished M.A. Dissertation), Yarmouk University, Irbid, Jordan.

- O'Donoghue, Josie (2009). "Is a metaphor (like) a simile? Differences in meaning, effect and processing", UCL Working Papers in Linguistics, Vol. 21, 2009, 21, 125-149.
- Rawashdeh, Ahmad (2013). The Pragmatic functions of Simile in the Glorious Qur'an, (Unpublished M.A. Dissertation), Yarmouk University, Irbid, Jordan.
- Sperber, Dan, Wilson, Deirdre (١٩٩٦). Relevance: Communication and Cognition, 2nd Edition, Wiley-Blackwell, U.K.
- Wałaszewska, Ewa (2013). 'LIKE IN SIMILES - A RELEVANCE-THEORETIC VIEW', Research in Language, vol. 11:3.
- Wilson, Deirdre (2016)."Relevance Theory", The Oxford Handbook of Pragmatics, Edited by Yan Huang, Print Publication Date: Jan 2017, Subject: Linguistics, Pragmatics, Online Publication Date: Jan 2016. (Uploaded by ResearchGate. net. on 2017.
- Wilson, Deirdre, Sperber, Dan (2004). Relevance Theory, In L. R. Horn & G. Ward (eds.), The Handbook of Pragmatics. (Blackwell), p.p. 607-632.

## (ثبت بالمصطلحات)

| | | | |
|---|---|---|---|
| الإدراك الإنساني | human cognition | الصلة المثلى | optimal relevance |
| استحضاريّ | evocative | الصنف المحتوي | superordinate category |
| الاستعارة | metaphor | الصور الذهنية | images |
| الإظهار | ostension | الظهور المتبادل | mutual manifestness |
| الافتراضات الموسوعية | encyclopedic assumptions | عملية ذهنية | metal process |
| الانعكاسيّة | reversible | فكّ التشفير | decoding |
| الأنموذج الاستدلالي | inferential model | القصد الإخباري | informative intension |
| أنموذج الشفرة | code model | قواعد التعاون | co-operative Principle |
| البراغماتية اللغوية | linguistic pragmatics | اللسانيات المعرفية | cognitive linguistics |
| البنية الإخبارية | propositional structure | اللغة المجازية | figurative language |
| البيئة المعرفية (أو الإدراكية) | cognitive environment | المتواصِل | communicator |
| التأثير الإدراكي | cognitive effect | محفّز (أو مثير) التداعيات | associations stimuli |
| تأثير الافتراضات | assumption effects | المشبه (أو الموضوع) | topic |
| تحليل الخطاب | discourse analysis | المشبه به (أو المحمول) | vehicle |
| التشبيه الحقيقي | true simile | مصفوفات | matrices |
| التشبيه الحرفي | literal simile | المعنى التصوّري المحدّد | ad hoc meaning |
| تشفير | encoding | المقارنة الإسنادية | predicative comparison |
| تمثيل (أو ترميز) | representation | المقارنة التناظرية | symmetrical comparison |
| التواصل الإظهاري الاستدلالي | ostensive-inferential communication | مقاصد | intentions |
| التواصل القصدي | communicative intension | المقدمات المنطقية | premises |

| | | | |
|---|---|---|---|
| التواصل غير اللفظي | non-verbal communication | المقولةَ | utterance |
| التواصل اللفظي | verbal communication | منبهات إظهارية | ostensive stimulus |
| الجهد | effort | المنهج الوصفي | descriptive method |
| دلالة مركزية | denotation | المنهج النوعي | qualitative method |
| السياق | context | نظرية الأحداث الكلامية | Speech act theory |
| السيميائية | semiotics | نظرية الصلة | Relevance theory |